



الدكتور عاطف الراعوش

### مفهوم الأخلاق

- الأخلاق Ethics لها أهمية بالغة في حياة الأفراد والجماعات لذلك فإن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اهتمتا بالأخلاق
- الأخلاق تهدي من الاختلافات الناشئة بين الأفراد
- الأخلاق تعزز من ترابط الموظفين وتفاعلهم بشكل أفضل مع بعضهم البعض وتحفز كل موظف نحو احترام القانون
- الأخلاق تؤدي إلى تحسين صورة المنظمة والارتقاء بها وبموظفيها
- الأخلاق هي صفة في النفس تظهر آثارها في الكلام والسلوك العملي والمظهر الخارجي والصحة المختارة

### مقدمة

- تعد الأخلاقيات في كل مجتمع هي من الأمور المهم توافرها في جميع أنواع المنظمات وفي تعاملات الناس.
- فاعلية الإنسان وكفاءته ترتبط وتتأثر بإيمانه العميق واقتناعه بالقيم الأصيلة والمثل الأخلاقية العالية.
- الأخلاقيات تؤثر في السلوك.
- التحدي الأكبر للمنظمات المعاصرة هو القدرة على صياغة قيم أخلاقية وحضارية في إطار تراثنا وثقافتنا والشرائع السماوية.

## الممارسة الطبية والأخلاقيات

- ❖ لا تحول الحدود الجغرافية دون تطبيق أخلاقيات الطب في أي مكان بالرغم من اختلاف الأفراد وتباين ثقافتهم
- ❖ مبادئ الحق مبنوثة في مختلف صيغ القَسَمِ الطبي المتداولة قديماً وفي الدساتير المهنية المتعلقة بأخلاقيات البحوث الطبية
- ❖ قَسَمُ أبقراط" ووصية الطبيب المسلم صلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي

## تعريف أخلاقيات العمل

- ❖ هي المبادئ الأساسية التي تقوم عليها القوانين والأعراف وفقاً للقواعد المعمول بها التي تلتزم بها الفئات المهنية المتخصصة.
- ❖ هي مجموعة من الصفات الحسنة التي لا بد من توافرها في صاحب المهنة ليؤدي عمله على الوجه الأمثل.
- ❖ هي مجموعة عامة من المعتقدات والقيم والمبادئ التي تحكم سلوك الفرد في اتخاذ القرارات وتميز بين ما هو صواب أو خطأ جيد أو سيء أو حلال أو حرام.

## وصية الطبيب المسلم صلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي لتلميذه

- ❖ واعلم أن هذه الصناعة منحة من الله تعالى يعطيها لمستحقها حتى تجري العافية على يديه فيحصل له الثناء من الناس ويشار إليه في صناعته ويطمأن إليه فيما يعتمده وفي الآخرة الأجر والمجازاة من رب العالمين، لأن النفع لخلق الله عظيم خصوصاً الفقراء والعاجزين مع ما يحصل لنفسك من كمال الأخلاق وهو خلق الكرم والرحمة فيجب عليك حينئذ أن تلبس ثوب الطهارة والعفة والنقاء والرأفة ومراقبة الله تعالى وخاصة في عبورك على حريم الناس، كنوماً على أسرارهم، محباً للخير والدين، مكياً على الاشتغال في العلوم تاركاً الشهوات البدنية، معاشراً للعلماء مواظباً للمرضى، حريصاً على مداواتهم، متحلياً في جلب العافية لهم وإن أمكنك أن تؤثر الضعفاء من مالك فافعل.

## قسم أبقراط

- ❖ أقسم بالله العظيم رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج وأرى أن المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة أبائي وأواسيه وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي، وسوف أسعى لمنفعة المرضى بكل أمانة دون تفريط وسوف لا أخجل - إذا كنت لا أعرف شيئاً - وسأستشير زملائي في المهنة من أجل شفاء المريض. سأحترم خصوصية المريض، ولا أعطي إذا طلب مني دواءً قتالاً ولا أشير بمثل هذه المشورة، ولا أساعد في إسقاط جنين. واحفظ نفسي في تديري وصناعتني على الزكاة والطهارة، وأحافظ على أسرار البيوت، ولن أحتث بهذه القسم ما حيت.

### ١- الحياة حق لكل إنسان

❖ وهي مقدسة محترمة مدافع عنها وقيمة النفس البشرية الواحده تعدل قيمة البشر جميعاً.

❖ الاعتداء على حياة أي نفس بشرية ولو كانت جنيماً أو شيخاً أو معوقاً عدوان على البشر جميعاً.



### ٢- العدل

❖ هو قيمة جوهرية في نظر الدين لأنه غاية أساسية من غايات إرسال الرسل " إن الله يأمر بالعدل والإحسان".

❖ ومن الضروري تحقيق العدالة والمساواة في تقديم الرعاية الصحية على الصعيد الفردي والمجمعي. ❖ سواء كانت رعاية وقائية أو علاجية دون أدنى تمييز بينهم بسبب الجنس أو العرق أو الانتماء السياسي.

### ٢- الإنسان مكرم

- " ولقد كرّمنا بني آدم" بغض النظر عن لونه وجنسه ومعتقده.
- ويعتضي تكريمه هذا المحافظة عليه في صحة تامة ومعاافة كاملة .
- كما يقتضي تكريمه احترام شخصيته، واحترام خصوصياته وأسراره.
- واحترام حقه في الحصول على جميع المعلومات التي تتعلق بأي إجراء طبي سوف يتعرض له.
- واحترام حقه في كونه وحده هو صاحب القرار فيما يتعلق بشئونه الصحية مادام ذلك في إطار هذه القيم.

### ٥- عدم الضرر

#### • لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ

- ويراد به عدم جواز الإضرار بالنفس أو بالغير أو الإضرار بالمجتمع بأي شكل من الأشكال.
- ويترتب على ذلك عدم تعريض المريض إلى أي إجراء تشخيصي أو علاجي يكون من شأنه تعريضه إلى الضرر أو الخطر.

١٤

### ٤- الإحسان

- ❖ وهو قيمة جوهرية أمر الله سبحانه وتعالى بها " إن الله يأمر بالعدل والإحسان".
- ❖ وهي تتضمن معنى الجودة في تقديم الرعاية الصحية.
- ❖ وهي تتضمن أيضاً صحوحة الضمير ومراقبة الله في كل تصرف وسلوك كما يقول صلى الله عليه وسلم "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه".
- ❖ ونحن نعلم أن مفهوم العبادة في الإسلام يشمل كل تصرفات الإنسان في هذه الحياة والتي تتوجها النية الخالصة لله في كل عمل من الأعمال.

١٥

### أهمية أخلاق مزاولة العمل الصحي

- إن آداب مزاولة مهنة الطب موجودة منذ القدم ومازالت عليه حتى الآن فقد وضع أبقراط " القسم الطبي" وكتب ابن سينا عن ذلك.
- إلا أن أهميتها اليوم هي أكثر بكثير من السابق وذلك بسبب أن هذه الآداب والأخلاق المهنية كانت قديماً مرتبطة بتعاليم الدين وحيث كان التدين عند الناس معلماً واضحاً في حياتهم.
- أما في نهاية القرن الهجري الرابع عشر فقد أصبح الدين هامشياً في حياتهم وأصبحت آداب المزاولة وأخلاق المهنة مقلقة ومؤرقة وذلك لسببين:

١٦

### ٦- مكارم الأخلاق

- الصدق.
- الأمانة والنزاهة.
- التواضع واحترام الآخرين.
- الصبر والحلم.
- العطف والمحبة.
- الإنصاف والاعتدال.
- محاسبة النفس.
- البعد عن محقرات الأمور وصغائرها.

١٥

### اخلاق النظام الإسلامي

- بالمقابل لم يواجه المسلمون مثل هذه المعضلة لأن النظام الإسلامي يختلف عن النظام الوضعي فالنظام الإسلامي مبني على أسس متكاملة من الآداب والأخلاق.
- بحيث يستطيع من خلال ذلك التعامل مع جميع المشكلات الطبية وحلها بطرق مشروعة ناهيك عن مرونته وقابليته للتكيف والتفاعل مع الكثير من القضايا المعاصرة.
- وفي الحقيقة أن المسلمين ليسوا بحاجة إلى نظام وضعي جديد يتحدث عن الآداب والأخلاق لأن مثل هذا النظام موجود أصلاً في منهاج حياتهم النبوي.

### أسباب قلق مهنة الطب

- (١) تطور التقنيات الطبية التي أدت إلى ظهور معضلات طبية جديدة مثل انعاش الحياة وأطفال الأنابيب وغيرها مما أصبح له أبعاداً خلقية وأدبية على حياة الناس.
- (٢) زيادة نسبة الخروقات الأدبية والأخلاقية من قبل الأطباء الممارسين فقد وجد الطبيب الغربي نفسه محاطاً بمعضلة لأن القيم الأخلاقية وارتباطها بالدين ليست جزءاً من ممارسته الطبية في حياته لذلك كان لابد من صياغة وتهذيب آداب هذه الممارسة من جديد.

### نظرية الأخلاق الغربية

- كما أن القانون الغربي قد يتغير أو يتبدل في مواجهة المواضيع الأخلاقية وحتى أنه لا يوجد تعريفاً واضحاً عما هو لا أخلاقي ونتيجة لذلك فهو لا يعتبر جميع الممارسات الأخلاقية غير مقبولة ولا يعتبر جميع الممارسات الأخلاقية مقبولة، فهو يمنع أحياناً بعض الممارسات المقبولة ويتعامل بتناقض مع بعضها الآخر.
- فمثلاً يعاقب القانون بشدة الرجل المتزوج من امرأتين ولكن من جهة أخرى لا يعاقب القانون الرجل نفسه إذا كانت له ارتباطات مع أربعة نساء اتخذهن كصديقات له وأنجب منهن الأولاد، بل ويعترف بأبوته لهم وبال حقوق المالية والميراث والنفقة على المرأة والأولاد.

### نقض نظرية الآداب والأخلاق الغربية

- تواجه الثقافة الغربية معضلة متزايدة باستمرار مع المفاهيم الأخلاقية لآداب مزاوله المهنة وذلك بسبب بعاد الدين عن ممارسات حياتهم اليومية.
- فمنذ بداية القرون الخمسة الماضية من المدنية التي أعقبت حركة النهضة الأوروبية وقواعد الأخلاق لديهم تتطور وتتبدل بحسب المنطق من خلال مشاكلهم التي يواجهونها في حياتهم.
- فالأخلاق بالنسبة إليهم هو مفهوم عام جماعي متفق عليه عما هو صحيح وعما هو خاطئ، إن المنطق قد يكون ضعيفاً أو متغيراً إذا لم يركز على نظام مترابط يحمي هذه القيم الأخلاقية ويحافظ على بنائها.

### علمنة القانون الغربي

- إن علمنة القانون الغربي هو في جوهره انكاراً للقيم الأخلاقية لأن الأخلاق مرتبطة بالدين، لذا فشل نظام العلمنة في مجال الطب.
- كما أنهم فشلوا في استحداث نظام أخلاقي طبي جديد لافتقارهم إلى تطبيق قوة القانون من سلطة الدولة وافتقارهم إلى تطبيق قانون الأخلاق بقوة من وازع الذات أو الضمير.
- يعتبر الغربيون أن نقطة الارتكاز الأولى في المنطق لأخلاقيات المهنة الطبية تكمن في قسم " أبقراط" وقد عزز ذلك برؤية الفلاسفة والمفكرين الغربيين لتطوير النظرية الأدبية لحل المشكلات العملية.

### نظرية الأخلاق الغربية

- هذه النظرية الأخلاقية استمدت تشكيلاتها من حكم المنطق ولا توجد نظرية غربية واحدة متكاملة تستطيع حل هذا الموضوع وذلك بسبب تأثر الديانة المسيحية بالديانة الرومانية واليونانية الوثنية.
- وخلال عصر النهضة أصبح دور الكنيسة المسيحية هامشياً ومحدوداً مما أتاح لبعض الأفكار والمعتقدات الرومانية واليونانية بالظهور من جديد مما شكل وضعاً معقداً لمفهوم الأخلاق في الثقافة الغربية.
- ثم انتشرت العلمانية بالتدرج حتى أصبحت في القرن العشرين متغلغلة في شتى مناحي الحياة على أن سمة هذه الظاهرة هي تهميش وتحجيم دور الدين في القيم الأخلاقية وحصره في دائرة ضيقة من المعتقدات الشخصية

### ١- نظرية المنفعة أو الفائدة

- حيث يحكم على الفعل بأنه جيد أو سئ من خلال مقارنته بنتائجه جيدة أم سيئة.
- وبأن المنفعة تتحقق بتقديم أقصى ما يمكن من إيجابيات وبأقل ما يمكن من سلبيات.
- إلا أنها أخفقت حين تعاملت مع الأفعال الغير أخلاقية على أساس المنفعة.

نظرية المنفعة أو الفائدة

نظرية الالتزام

نظرية الحق

النظرية الاجتماعية

نظرية الروابط الاجتماعية

نظرية الحالة أو الوضع

نظريات الأخلاق الغربية

### ٣- نظرية الحق

- المعتمدة على احترام حقوق الإنسان وخصائصه وحياته وحرية والتعبير عن آرائه.
- ولكنها تركز على الحقوق الفردية مما يخلق جوا عدائياً بينهم ناهيك عن أن الحقوق الشخصية قد تتعارض في بعض الأحيان مع الحقوق العامة.

٦٦

### ٢- نظرية الالتزام

- وهي معتمدة على فلسفة Kantian والذي أشار بأن الأخلاق تعتمد على المنطق فقط.
- ورفض بدوره التقاليد والفطرة والضمير والعواطف في الحكم على الأخلاق.
- وادعى بأن السبب المقبول اجتماعياً هو الذي يبرر الفعل وبأن الفعل مستند أساساً على الالتزام الاخلاقي.
- ولكن نظرية Kantian اخفقت في حل الالتزامات المتناقضة لأنها تعتبر القوانين الاخلاقية كاملة أو مطلقة.

٦٥

### ٥- نظرية الروابط الاجتماعية

- التي تستند أساساً على العلاقة بين الطبيب والمريض وعلى الروابط العائلية فعلى سبيل المثال قد يرتبط العمل الأخلاقي بمنع حدوث أي شئ من شأنه قطع الروابط العائلية.
- والمشكلة في هذه النظرية صعوبة التعامل وتحديد المشاعر العاطفية والنفسية التي تشتمل عليها هذه العلاقة.

### ٤- النظرية الاجتماعية

- التي تنص على أن الأخلاق مرتبطة بالتقاليد الاجتماعية والمتضمنة لاعتبارات الأفعال الحسنة والأهداف الاجتماعية والتقاليد.
- هذه النظرية ترفض نظرية الحق الفردي إلا أنها واجهت مشكلة تكمن في صعوبة الوصول إلى إجماع على مفاهيم القيم الاجتماعية في حياتنا المعقدة اليوم وما تحويه من خلافات اجتماعية.

٦٧

### الأسس الأخلاقية عند الغرب

- **قاعدة الذاتية:** وهي منح المريض الحق في ابداء رأيه والأخذ بقراره في الاجراء الطبي.
- **قاعدة دفع الضرر:** وهي الابتعاد عن كل ما يؤدي المريض.
- **قاعدة المنفعة:** وهي كل ما يحقق الفائدة والمعقولية ومواجهة التكاليف أمام حدوث المخاطر.
- **قاعدة العدالة:** وهي النظر والبحث في المنفعة والتكلفة والمجازفة من المخاطر المحتملة بطريقة موضوعية.

### ٦- نظرية الحالة أو الوضع

- والتي تعتمد على قرارات عملية تناقش فيها كل حالة على حدة.
- ولكنها قد تعطي نتائج مختلفة لحالات متشابهة في طبيعتها وهي أيضاً عرضة بشدة للتحيز.

### الأسس الأخلاقية عند الغرب

- إن هذه الأسس وإن وجد فيها بعض التطابق مع قواعد الشريعة الإسلامية إلا أنها ليست في شمولية مقاصد الشريعة. تبقى عاجزة عن تغطيتها الكاملة للموضوع.
- كما أن تطبيقها العملي يتطلب سن قانون يحميها وينظم عملها، ولكن النظام الإسلامي يمكنه أن يفيد كثيراً في تعديل وتصويب نظرية الآداب والأخلاق عند الغرب من خلال ضوابطه الفقهية الشمولية.